

العزير عليّ السّلام

العزير ﷺ

هو نبي الله عزير بن شرخيا، كان من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع إلى الشام، وكان لا يوجد أحد في بني إسرائيل يحفظ التوراة، فخرج هائماً ببطون الأودية يبكي .
فبينما هو كذلك في حزنه على التوراة وبكائه عليها، إذ أقبل عليه رجل وهو جالس .

فقال له : يا عزير ما يبكيك ؟

قال : أبكي على كتاب الله وعهده، كان بين أظهرنا فبلغت بنا خطايانا وغضب ربنا علينا أن سلط علينا عدونا فقتل رجالنا وأخرب ديارنا وأحرق كتاب الله الذي بين أظهرنا، الذي لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره، فعلام أبكي إذا لم أبك على هذا ؟

قال الرجل : أفتحب أن يرد ذلك عليك ؟

قال : وهل إلى ذلك سبيل ؟

قال : نعم، ارجع وصم وتطهر وطهر ثيابك، ثم موعدك هذا المكان غداً .

خرج عزير ﷺ ، وفعل ما أمر به، ثم لمّا كان من الغد عمد إلى المكان الذي وعده فجلس فيه، فأتاه ذلك الرجل بإناء فيه ماء (وكان مَلَكاً بعثه الله إليه) فسقاه من ذلك الإناء، فامتثلت التوراة في صدره فرجع إلى بني إسرائيل فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها وحرامها

وسننها وفرائضها وحدودها.

فأحبه حباً لم يحبه شيئاً قط، وأقام العزيز عليه السلام مؤدياً لحق الله، ثم حدثت فيهم الأحداث، فقالوا: العزيز هو ابن الله، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]^(١).

الذي مر على قرية:

عن علي رضي الله عنه قال: «خرج عزيز نبي الله من مدينته وهو رجل شاب، فمر على قرية وهي خاوية على عروشها قال: ﴿أَنَّى يُعْجِبُ هَٰذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، فأما الله مائة عام ثم بعثه، فأول ما خلق عيناه فجعل ينظر إلى عظامه ينظم بعضها إلى بعض، ثم كسيت لحماً ونفخ فيه الروح وهو رجل شاب.

ف قيل له: ﴿كَمْ لَيْتُ؟﴾

قال: ﴿لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾.

قال: ﴿بَلْ لَيْتَ مِائَةَ عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البقرة: ٢٥٩]^(٢).

وبعد أن شهد كل ما يحيط به من إعجاز شهد شهادة يقينية بقدرة

(١) «تاريخ الرسل والملوك»، الطبري. (بتصرف).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرک»: (٢٨٢).

الله أن يميت الأحياء ويحيي الأموات، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

ثم ركب العزيز عليه السلام حماره حتى أتى مدينته، فأنكره الناس، وأنكر الناس.

فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله، فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها مائة وعشرون وكانت أمةً لهم، فخرج عنهم عزيز عليه السلام وهي بنت عشرين سنة.

فقال لها عزيز عليه السلام: يا هذه، أهذا منزل عزيز؟

قالت: نعم، هذا منزل عزيز.

فبكت، وقالت: ما رأيت أحداً من كذا وكذا سنة يذكرُ عزيزاً وقد نسيه الناس.

قال: فلإني أنا عزيز كان الله أمانتي مائة عام ثم بعثني.

قالت: سبحان الله، فإن عزيزاً فقدناه منذ مائة عام فلم نسمع له بذكر.

قال: فلإني أنا عزيز.

قالت: كان عزيز رجلاً مستجاب الدعوة، يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية والشفاء، فادع الله أن يرد عليّ بصري حتى أراك، فإن كنت عزيزاً عرفتك.

هنا دعا عزيز عليه السلام ربه ومسح بيده على عينيها فشفيت بإذن الله، وردَّ الله عليها بصرها.

وأخذ بيدها وقال: قومي بإذن الله، فأطلق الله عز وجل رجليها،

فقامت صحيحة .

فنظرت ، فقالت : أشهد أنك عزيز .

وانطلقت إلى قومها وهم في أنديتهم ومجالسهم ، وكان يوجد ابن لعزير عليه السلام شيخ له من العمر مائة وثمانين عشرة سنة ، وبني بنيه شيوخ في المجلس .

فنادتهم وقالت لهم : هذا عزيز قد جاءكم . فكذبوها ، فقالت : أنا فلانة مولاتكم ، دعا لي ربّه فردّ عليّ بصري ، وأطلق رجلي ، وزعم أن الله أماته مائة عام ثم بعثه .

عندئذ نهض الناس ، وأقبلوا إليه .

فقال ابنه : كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه .

فكشف عن كتفيه ، فإذا هو عزيز .

فقالت بنو إسرائيل : لم يكن فينا أحد أحفظ التوراة فيما حدّث غير

عزيز .

فجلس عزيز عليه السلام في ظل شجرة وبنو إسرائيل حوله ، وقرأ عليهم التوراة ، فجذّدها لبني إسرائيل ، وقامت التوراة بين أظهرهم ، وصلاح بها أمرهم ^(١) .

* * *

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، القرطبي . (بتصرف) .